

السنة الثانية علوم التربية

المحاضرة 07

دينامية الجماعة التربوية

د. شـوادره سمـاح

2024/11/27

السنة الجامعية 2025/2024

مقدمة:

إن دينامية الجماعة التربوية تتمثل فيما ينشأ بين أعضائها من تفاعل خلال العلاقة الاجتماعية والتربوية التي تربطهم، وهذا التفاعل يشكل الجانب الحيوي للمدرسة، فالجماعة التربوية تضم الفاعلين التربويين الذين يشكلون الوسط المدرسي، وتربطهم علاقات تفاعل وتواصل داخل المؤسسة التعليمية حسب القيم والمعايير القانونية التي ينص عليها التشريع المعمول به، وتشمل الجماعة التربوية كل من يساهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة في تربية وتكوين التلميذ داخل المدرسة وخارجها تجمعهم علاقات اجتماعية رسمية وغير رسمية وهذا ما يعطي أهمية للجماعة وروح العمل بفريق تربوي متماسك موجهاً نحو تحقيق الهدف الذي تتشكل حوله الجهود الجماعية، ويتحقق داخلها الاندماج من أجل القيام بوظائفها كالتخطيط والتنسيق والتوجيه الرقابة الاتصال واتخاذ القرار ولا تتحقق هذه الوظائف إلا حينما يكون الفاعلين التربويين على اتصال مستمر ويكون التفاعل عامل مهم يبرهن فيه كل مربي قيامه بأدائه التربوي المشترك بينه وبين كل المربين داخل المؤسسة التعليمية، فحدوث الدينامية بين الفاعلين التربويين يعني زيادة حيوية ونشاط الجماعة مما يجعلها تساهم في تغيير الجماعة للأفضل التي يتشارك أعضاؤها على وحدة المعايير والخصائص السلوكية التي تمكن الجماعة التربوية من إنجاز الهدف التربوي المنشود.

1- مفهوم دينامية الجماعة:

عرفها كيرت لوين على أنها " تلك القوى النفسية والاجتماعية المتعددة والمتحركة والفاعلة التي تتحكم في سيرورة الجماعة، والتي يمكن التعرف عليها، بل وقياسها أحيانا"، فالجماعة في نظره كائن حي.. يؤثر الأشخاص الذين يشكلونها في بعضهم البعض وفي الجماعة وفي علاقاتهم بالهدف الذي يجمعهم فتتشكل دينامية ما وتتطور الجماعة وهو ما يمكن أن نسميه حياتها الداخلية.

وتعرف دينامية الجماعة أيضا على أنها تلك العلاقات والشروط السيكولوجية التفاعلية والتي يحقق أفراد الجماعة بواسطتها إدراكاً مشتركاً يقوم على المشاعر والعواطف، ويتأثر هذا بمعايير الثقافة والعادات والقيم السائدة بينهم.

2- مفهوم الجماعة التربوية:

الجماعة التربوية تضم الفاعلين التربويين الذين يشكلون الوسط المدرسي، وتربطهم علاقات تفاعل وتواصل داخل المؤسسة التعليمية حسب القيم والمعايير القانونية التي ينص عليها التشريع المعمول به وتشمل

الجماعة التربوية المدير والمفتش والأستاذ والتلميذ والولي وكل من يساهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة في تربية وتكوين التلميذ تجمعهم علاقات تكون قائمة على التشاور، التعاون التضامن والانضباط يسوده الاحترام والشعور بالانتماء والتفاعل القائم بين أفرادها المتمثل في قيام كل فاعل في الجماعة التربوية بأدائه التربوي والتقيّد بالبرامج والتعليمات والتوجيهات، ومنه يمكن القول أن الجماعة التربوية هي ذلك الكل الدينامي المتكامل، هي أساس المؤسسة التعليمية الذي يحدث داخلها التفاعل بين كل الأعضاء الذين يشكلونها بأداء سواء كان مباشر أو غير مباشر.

3- دينامية الجماعة التربوية:

تتشكل الجماعة التربوية من هيئة التدريس وهيئة التأطير والتلاميذ وأولياؤهم في وحدة دينامية متكاملة ينشأ بينهم تفاعل من خلال العلاقة الاجتماعية والتربوية التي تربطهم، وهذا التفاعل يشكل الجانب الحيوي للمدرسة وقد أولى الاهتمام بالجماعة التربوية في البحث الاجتماعي والاجتماعي النفسي لما لها أهمية في المخرجات التربوية، ومن حيث هي مؤسسة اجتماعية تعتمد في تنظيم نشاطها وتوزيع مسؤولياتها على الفاعلين مع تحديد علاقاتها مع المحيط الخارجي، وينظم هذه العلاقة القوانين والنظم والقيم والمعايير والأعراف إلا أن التفاعل أو الدينامية قد تتخذ شكلين إما في دينامية انفتاحية تعمل على تجاذب وتماسك وتسير بالمؤسسة التربوية نحو الانفتاح على ذاتها وعلى المجتمع وما يمثله من جماعات مساندة وهيئات مختلفة تقوي هذه الدينامية وتعمل على تنشيطها ودعمها على تجاوز مختلف الصعاب والمعوقات التي تواجه العمل التربوي من أجل تحقيق أعلى مردود بيداغوجي، وإما دينامية انغلاقية تعمل على التناثر والانفكاك وتتحو بالمؤسسة التربوية نحو الانغلاق وقطع كافة الروابط والعلاقات بالمجتمع الخارجي وتؤدي بالمؤسسة إلى حالة من التصدع وفقدان الاتزان.

من المواقف الدينامية بين أعضاء الجماعة المدرسية والتي تسعى المدرسة إلى تنميتها تنمية سليمة خالية من الصراعات والتوترات وعوامل التفكك ما يلي:

- **العلاقة بين التلاميذ:** يمكن للمدرسة أن تعمل على توافق التلاميذ توافقاً سوياً مع بعضهم البعض وذلك بإشباع حاجاتهم وتقبلهم وشعورهم بالانتماء ولكي تصل المدرسة لذلك يمكن أن تكثّر من المناقشات لإبداء الرأي والإكثار من الأنشطة لإشباع ميول التلاميذ وتوزيع التلاميذ في الفصول على أساس التجانس، ومعالجة المتأخرين منهم.

• **العلاقة بين التلاميذ والمعلمين:** يجب أن يسود هذا النوع من العلاقات التعاطف والاحترام المتبادل ولذا كان من الضروري أن يعرف المدرس أو المعلم دوره كقائد ويعرف طريقة القيادة السليمة بأن يُعين التلاميذ على الوصول إلى أهداف واضحة ومحددة مقبولة ويعطيهم فرصة الإسهام في العمل وتقديرهم بالمدح نتيجة الأداء الحسن وزيادة الاندماج وتشجيع أسلوب المناقشة وإتباع سياسة موحدة وفي معالجة سلوكيات التلاميذ. وأثبتت الدراسات الميدانية أن أثر المعلم واستراتيجيات تفاعله في تكوين مفهوم ذات أكاديمية عالية لدى التلاميذ وبخاصة في مراحل التعليم المبكرة قد يساعد على تطوير أساليب الجوانب الشخصية للمتعلم التي تفيد في حياته المستقبلية الواقعية.

وتشير الكثير من الدراسات إلى عدد من المؤشرات الخاصة بدنامية الجماعة المدرسية نذكر منها:

- التحصيل الدراسي يرتبط إيجابياً بكفاءة ونوع العلاقات بين الأفراد.
- جماعة الفصل الدراسي تحقق وتشبع حاجات التلاميذ.
- القلق الناتج عن الصراع بين أفراد الجماعة يعمل على إعاقة دوافع التلاميذ نحو التعلم والاكتساب.
- مشاعر وانفعالات جماعة الفصل الدراسي تؤثر في العملية التعليمية وفي التخطيط لها.

4- تطبيقات دينامية الجماعة على الجماعة المدرسية:

إن تطبيق مبادئ دينامية الجماعة في المجال التعليمي التعليمي ذو أهمية بارزة إذ يساعد في توجيه الاهتمام إلى الجماعة المدرسية وإبراز الحياة الجماعية داخلها وآثارها على التعليم وعلى التنشئة الاجتماعية، حيث يذكر موكيللي Muccheilli في ذات السياق "إن دينامية الجماعة تساعد المربي على استثمار قوة الجماعة وطاقاتها من حيث هي وسائل للتكوين والتعليم الذاتيين، كما تساهم في التعامل مع الجماعة المدرسية لا باعتبارها مجالاً للمنافسة والصراع بل مجالاً للتعاون والتعاقد والتآزر مما يجعل المدرس محفزاً على التعلم ومسهلاً له، ومساعداً للجماعة على تشخيص الصعوبات التي تعترضها وتجاوزها، ويدفع بالجماعة إلى تدبر أمور تعلمها وتنظيمها، وبحثها عن المعلومات والمعارف بغية استثمارها في إنجاز ما هو مطروح عليها إنجازاً من مهام"، ومن هذا المنطلق يمكن تلخيص مختلف تطبيقات دينامية الجماعة وكيفية توظيفها على مستوى الجماعة المدرسية في التدريس حسب "الشمري" كما يلي:

• **تنمية سلوك التعاون:** بينت دراسات عديدة أهمية التعاون على مستوى الأفراد والجماعات حيث يعتبر التعاون أبرز صور السلوك المحبذ اجتماعياً، إذ يتضمن مساعدة الآخرين التخطيط المشترك، وممارسة الأنشطة الجماعية ويقابله التنافس والعدوان والانسحاب الاجتماعي وقد أكد شاو (Shaw) على ضرورة تعاون أفراد الجماعة لرفع كفاءة التفاعل الاجتماعي بينهم مما يمهد لتحقيق أهداف الجماعة.

• **تحسين مستوى التحصيل الدراسي:** ابتكرت عدة أساليب لتحسين مستوى التحصيل الدراسي ومنها توزيع التلاميذ على الفصول بشكل يسمح بتحقيق ذلك الهدف ومنها (تقارب المستوى الدراسي، تفضيل التلميذ لمجموعة الزملاء الذين يرغبون في الدراسة معهم) وفيما يلي شرح لهذه الأساليب:

• **التوزيع على أساس تقارب المستوى الدراسي:** يفضل كثير من التربويين توزيع التلاميذ على الفصول على أساس تجانس قدراتهم (قياس الذكاء، نتائج الاختبارات التحصيلية المقننة، تقديرات المدرسين) ومن أبرز مبررات هذا الأسلوب:

- لا يشعر التلميذ مرتفع القدرة أن زميله بطيء الفهم يعوقه عن التقدم.
- لا يشعر التلميذ منخفض القدرة بافتقاد الثقة بالنفس إذا ما قارن مستواه بأقرانه مرتفعي القدرة.
- التعامل مع تلاميذ متقاربين في القدرات يسهل على المعلم شرح الدرس بأسلوب واحد.

• **التوزيع المتجانس وغير المتجانس:** بعد إجراء دراسات واقعية مقارنة بين المدارس التي تعمل بنظام التوزيع المتجانس والتي تعمل بنظام التوزيع غير المتجانس انتهت في مجملها إلى أن نظام التوزيع المتجانس له آثار طيبة في بعض الجوانب ولكن كذلك نظام التوزيع غير المتجانس يعتبر أكفأ في تيسير التحصيل الدراسي حيث حصل تلاميذ المدارس التي استخدمت هذا الأسلوب على تقديرات مرتفعة في معظم المواد الدراسية، ويفسر ذلك بارتفاع دافعية التلاميذ عندما يتباين مستواهم الدراسي.

• **التجميع السوسيومترى:** وهو يقوم على إتاحة الفرصة للتلاميذ كي يختاروا زملاءهم في المجموعات والفصول الدراسية، وهو يعتمد على مشاعر التلاميذ فيما بينهم وبين بعضهم البعض وهو ما ينشر التماسك ومنه التعاون بدل الصراع بين التلاميذ وتوجيه جهودهم نحو تحقيق النجاح.